

مشاعر الشهامة

أ.د. لطيفة حسين الكندري

شهر رمضان ينمي قيم الإحسان، ومشاعر الإنسان. المحافظة على مشاعر الشهامة بوابة نحو حياة أكثر ميلا نحو التعايش، وتخفيف غلواء النزعة الشخصية، والمطامع المادية، وويلات الصدمات مما يقلص تكدس المشاكل في أروقة المحاكم التي تشهد مداولات حامية الوطيس.

يشعر الإنسان السوي بسعادة غامرة عندما ينشغل بالحديث عن مشاريع جديدة تثري الحياة، ولا ينساق مع من يتربص الأخطاء، ويتصيد الزلات فيصفق كلما انعطف الحديث إلى متاهات تورث الكراهية، وتقود إلى القطيعة. الشخص الناجح هو الذي يتواءم مع قيمه العادلة، ولا يخضع لاستفزات زمانه فالمحبطات لا توقف العطاءات.

إن احترام النفس عبر صيانتها عن اللغو غاية لتحريرها من الزيف كلما نشب الخصام. ليس من الشهامة الاستهزاء بالآخرين أو الاصغاء إلى النميمة فضلا عن تصديقها، ونقلها فإن ذلك يمزق أواصر الصداقة، ويعكر صفو المجتمع. إن أسوأ صور الانحراف التلذذ في نقل الأخبار السلبية وتضخيمها، وتتبع الاختلالات ونشرها وتبريرها، واستغلال التقنية الحديثة وقنوات التواصل للهمز واللمز، وتصيد الزلات، وتصفية الحسابات السياسية والاجتماعية والفكرية والمهنية. وفي معترك الانتصارات الهزيلة غدت الشتائم تتطاير كالشرر في قنوات التواصل الاجتماعي فهذا ينتصر لهذا الرأي، وذاك يعارضه بضراوة بفاحش القول، وقبيح الفعل وتتحول محاورات عدة من ركن التوضيح إلى ميدان التجريح.

إن تطبيق القيم الفاضلة أعظم وسيلة لتعميم الخير وإشاعة الطمأنينة. عندما يغيب الحس الإنساني المرهف النابع من رحيق التعاطف الاجتماعي تتعب النفوس فعلا، وتتعثر الأرواح يقينا وتتمزق العلاقات بين الناس، فتضيع المصالح في أروقة المحاكم،

ويحتار القضاة في إنهاء القضايا على نحو يحفظ الحقوق، ويوقف نزيف الملاحقات القانونية وآثارها الناجمة.

لقد استمعت إلى عدد من الأشخاص يروون معاناتهم بمرارة ووصل الحال ببعضهم إلى مرحلة اليأس، فيروى أحدهم مشكلته منتقدا غيره ولا يتحدث عن أخطائه، أبداً فيصبح سجين أوهامه. هناك شركاء تقطعت بهم الأسباب فأصبح الواحد منهم يحرق الأوقات وينفق مبالغ مالية طائلة من أجل كسب قضيته في المحاكم ولا عزاء للأبناء أو شريك الحياة، وقليل من يلوم نفسه أو يعترف بتقصيره. نعرف أن المشكلات قد تقع لأسباب مشتركة ولأخطاء متراكمة ولكن غياب الشجاعة والصراحة والشفافية - في اطارها الصحيح- من عوامل اشتعال نيران الفتن واستمرارها. إن من صور الشهامة الاعراض عن سفاسف الأمور، والمسارعة في حل الخلافات، وهل سيرة النبلاء إلا ترسيخ عملي لأخلاق الشهامة التي هي من مستلزمات الإحسان، ومن مكونات التعايش؟ إن واقعنا بحاجة إلى تطبيق قيم الشهامة كي نحمي مجتمعاتنا من شر المشاكل الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والإدارية.

تكشف المواقف الشجاعة عن معدن الناس، وعلو همتهم. لقد وجدت في مواطن كثيرة في حل المشكلات الاجتماعية وغيرها أن مشاعر الشهامة النقية كفيلة في الحد من الصراعات، وتقليص الصدمات، وتقريب الصفوف. تتعزز قيم الشهامة كلما تواصلنا بها، وحرصنا على الإيمان بجميل معانيها، ومزاولة قيمها مع أنفسنا بكل شفافية وشجاعة.

dr.latefah@yahoo.com

@dralkandery

